العدد: 01/ 2026 المجلد: 21 ISSN: 1112-7015
ص: 169 - 182 EISSN: 2602-5973

تجلّيات النّسق العجائبي في رواية "أنا والعجائز السّبع" للكاتبة مراني جميلة

Manifestations of the Fantastic System in the novel “Me and the Seven Old Women” by author Marani Jamila

د. بنابي نسيمة [1*]
[1] جامعة وهران1 أحمد بن بلّة (الجزائر)، benabi.nassima@univ-oran1.dz

تاريخ الإرسال: 2025/11/12	تاريخ القبول:2025/03/24	تاريخ النشر: 2026/03/31

****

ملخص:

تسعى هذه الدّراسة إلى اكتشاف تجلّيات النّسق العجائبي في رواية "أنا والعجائز السّبع" للكاتبة الجزائرية مرّاني جميلة، وكما هو معلوم فإن توظيف العجائبي في الأدب ليس بالأمر الجديد إلاّ أنّ الاهتمام به لم يتم إلاّ حديثا وتحديدا بعد كتاب "تودوروف" (*Todorov Tzvetan*) عن الأدب العجائبي.

والملاحظ أنّ العجائبية في الأدب تدفع الملل عن القارئ، وتولجه في عوالم النص التي تزاوج بين الطبيعي واللامألوف فتعمل على إثارته، وتشويقه، وأسره داخل أسوار النّص من خلال استدعاء المدهش والعجيب والخارج عن العادة، وهو الأمر الذي قامت به الكاتبة مراني جميلة في متنها الذي نروم دراسته، متوخّين اكتشاف الجوانب الجمالية فيه وكيفية عملها من أجل التّعبير عن العجائبي، مركّزين على الجانب السّردي وما يتعلّق به من شخصيات، ومكان، وزمن.

الكلمات المفتاحية:

العجائبي; السّرد; الشّخصيات; المكان; الزّمن.

ABSTRACT **:**

This study seeks to discover manifestations of fantastic system in the novel ‘Me and the Seven Old Women’ by Algerian author Marani Jamila. As is well known, the use of magical realism in literature is not new, but interest in it has only recently emerged, specifically after Todorov's book 's book on fantastical literature.

It is noticeable that the fantastical in literature dispels the reader's boredom and draws them into the worlds of the text, which combine the natural and the unfamiliar, exciting and captivating them within the confines of the text by evoking the surprising, the strange and the unusual. This is what the writer Marani Jamila has done in her work, which we aim to study, seeking to discover its aesthetic aspects and how they work to express the fantastic, focusing on the narrative aspect and its related characters, place, and time.

Keywords:

* د. بنابي نسيمة

the fantastic; narrative; characters; place; time.

المقال:

1. مقدّمة :

يعتبر استخدام الكتابة العجائبيّة من أحدث الأساليبِ المستخدمة في العصر الحالي على الرغم من أنّ هذا النّوع الأدبي له جذورٌ تمتد عبر تاريخنا الثقافي، والملاحظ أنّ الجمع بين العناصر الخياليّة في السرد يقدّم نهجًا فريدًا ومبتكراً في الأدب، ذلك أنّ تجاوز حدود الواقع من قبل الكتّاب يزيد من التّشويق ويفتح باب الإثارة لدى المتلقّين ممّا يدفعهم إلى إعمال خيالهم من أجل التّحليق والإبحار في فضاءات النّص الأدبي.

وفي هذا السّياق نشير إلى أنّ هذه الطّريقة الحديثة تعتمد على تقليدٍ أدبيّ غنيّ يعود إلى الأساطير والخرافات القديمة، إذ يتمكّن الكتّاب المعاصرون من خلال الاستعانة بهذه الجذور التّاريخية من المزج بين سرودهم وبين السّحر، والغموض، والدّهشة، ممّا يخلق تجارب أدبية مثيرة وشيّقة للقرّاء، لِيُسهم التفاعل بين عناصر السرد التقليدية وتقنيات السّرد الحديثة في إثراءِ وتنوُّع المشهد الأدبي الرّاهن، مؤكِّداً جاذبية ومُرونة الكتابة العجائبية في الأدب الحديث .

في هذا الإطار تبرز رواية "أنا والعجائز السّبع" للكاتبة الجزائرية "جميلة مراني" كعملٍ أدبيّ يستكشف عالمًا عجائبيا من السّرد، فمن خلال سردها المُعقد والعناصر الخيالية المدرجة فيه، تبرز مهارة الكاتبة في خلق عالم ملؤُه الدهشة والسحر والغموض، لتظهر النّسق العجائبي في السّرد في هذه الرّواية من خلال تنسيق شخصيات ملتبسة، وقدرات خارقة، ووقائع غير مألوفة، لتنقل القرّاء إلى عالم يتجاوز حدود الواقع، من خلال استنطاق مناطق الغموض والعجائبية والمجهول، فهي تدعو القرّاء من خلال روايتها "أنا والعجائز السّبع" إلى رحلة استكشاف واكتشاف، تحدو بهم للتّفكير خارج الأطر التّقليدية والأنساق المألوفة، وتدفعهم إلى احتضان العناصر الخيالية الموجودة في السّرد، وهو الأمر الذي أثارنا في قراءتنا لهذا العمل؛ فحاولنا التطرّق إليه معتمدين المنهج الوصفي المدعّم بالتّحليل كأداة إجرائية للبحث، ومنطلقين من إشكالية رئيسية مفادها: كيفية تجلّي النّسق العجائبي في هذه الرّواية لتنبثق عنها أسئلة جزئية تصبّ فيها وتخدمها منها: ماهي العناصر الفنّية والجمالية الموّظفة في الرّواية؟ وكيف استثمرتها الرّوائية لتظهر الجانب العجائبي؟

2. مفهوم العجائبيّة

قبل أن نتطرّق إلى تجلّيات العجائبي في رواية "أنا والعجائز السّبع" ارتأينا أن نمهّد للدّراسة بأرضية نظرية نتعرّف من خلالها على مفهوم العجائبية لغة واصطلاحا.

1.2 لغةً:

العجب، ولعجب إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده، أصل العجب في اللغة أنّ الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال: قد عجبت من كذا والعجب النّظر إلى الشيء غير المألوف، والتعجب أن ترى الشّيء يعجبك تظنّ أنك لم تر مثله، أعجبه الأمر سرّه"[1]. وورد أيضًا أنّ "العجب هو النظر إلى الشيء غير المألوف ولا معتاد"[2] وعليه، العجب والتعجب يمثلان رد فعل طبيعي تجاه ما هو غريب أو غير مألوف، وهذه الردود العاطفية تعبّر عن حالة من الاستغراب والدهشة تجاه الأمور التي قد تخرج عن المألوف أو الاعتيادي. فالشعور بالعجب تعبير عن عدم

الاعتياد على رؤية ومعايشة أشياء محدّدة أو أحداث معيّنة وهو ما يثير فينا شعورًا بالدهشة والاستغراب، بينما يختلف التعجّب عن ذلك كونه يعبّر عن تقدير الفرد لشيء مميّز أو فريد، وهو ما ينمّي القدرة على الاستيعاب لكلّ ما هو مختلف ومبتكر، ومن هنا يمكن أن نعتبر العجب والتعجّب وسائل تعيننا على تقوية مداركنا ومعارفنا لفهم ما يحيط بنا، وذلك بتفعيل القدرة الاستكشافية وإعمال التّفكير النّقدي.

2.2 اصطِلاحًا:

تتعدّد تعاريف مصطلح العجائبية بحسب وجهة نظر الدّارس أو النّاقد الذي يتطرّق إليها فمثلا نجد كمال أبو ديب يقول أنّ العجائبي "ثورةُ الخيال الخلّاق الذي يجمع مخترقًا حدودَ المعقول والمنطقيّ والتاريخيّ والواقعي ومخضعًا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى الماورائي لقوةٍ واحدةٍ فقط: هي قوّة الخيال المبدع المبتكِر الذي يجوب الوجود بإحساسٍ مطلق... غير خاضع إلا لشهواته ولمتطلّباته الخاصة ولما يختار هو أن يرسُمه من قوانين وحدود"[3].

فكمال أبو ديب في هذا التعريف يصف العجائبية وصفا مثيرا للاهتمام إذ يعبّر عنها بأنّها "ثورة للخيال الخلاّق"، الذي يتجاوز المألوف والمنطقي والتّاريخي والواقعي، من خلال تغليب الخيال الإبداعي، فهو يرى أنّ العجائبية توجّه كل مكوّنات الوجود من الطبيعي إلى الماورائي باستعمال سلاح واحد يتمثّل في الخيال المبدع.

إنّ ما يستوقفنا في رؤية النّاقد هو تركيزه على الخيّال وجعله قوّة خارقة تمكّن من تحويل كلّ ما هو طبيعي إلى شيء ما ورائي أو غير طبيعي، وهو ما يسمح بتجاوز كل الحدود والقيود التي تفرض من قبل الواقع لينطلق في رحلة استكشافية لا يؤطّرها أي قانون ولا تخضع لأيّ اعتبارات سوى اعتبارات الشّهوة الذّاتية والمنظور الخاص الذي يؤمن به ويسير وفقه، فالخيال عند أبو ديب خيال خلاّق يعمل على إعادة تشكيل الواقع وتحويله، وإثارة انتباهنا باتّجاهه من خلال ما يقدّمه من مفاهيم وقيّم تتجاوز الألوف والمعتاد.

ويعرفها تزفيتان تودوروف فيقول: "العجائبي هو التّردد الذي يحسّه كائنٌ لا يعرف غيرَ القوانين الطّبيعية فيما يواجِه حدثًا فوق طبيعي حسب الظاهرِ"[4]، والملاحظ أنّ تعريف تودوروف للعجائبي يقدّم وجهة نظر مختلفة وتستدعي التّفكير من أجل فهم هذا المصطلح، إذ نجد أنّ تودوروف يصف العجائبي بأنّه تجربة تردّدية، يشعر بها الكائن الذي اعتاد على القوانين الطبيعية وتأقلم معها حينما يصطدم مع حدث يبدو أنّه غير طبيعي أو خارق ومثير للدّهشة.

هذا يعني أنّ العجائبي -حسب تودوروف- يعتمد ويقوم على طريقة استجابتنا وتأثّرنا بالأحداث التي تتخطّى استيعابنا العادي للأمور الطّبيعية والتي تولّد لدى الإنسان شعورا بالتردّد والحيرة بسبب عدم قدرته على تحليل وتفسير الوقائع والأحداث بطرائق عقلية ومنطقية.

من هنا يمكن أن نقول أنّ تعريف تودوروف يركّز على الجانب الانفعالي والتّأثير النّفسي للعجائبي، فهو يجعلنا نقف أمام تجربة تردّدية تدهش عقولنا وتربكها، كما أنّها تجعلنا نطرح الكثير من التّساؤلات حول العوالم الممكنة والماورائية التي يتضمّنها..

3. مفهوم السّرد العجائبي

يُعتبر السّرد العجائبي أحد أقدم أشكال السّرد في التّاريخ، إذ تُمثل القصص العجائبية جزءًا لا يتجزّأ من التّراث الثّقافي لشعوب مختلفة عبر العصور، وهو يُشكِّل "أوّل مظاهرِ السّرد في العالم، إذ يجد الباحث في هذا

المجالِ القصة العجائبية منتشِرةً بعمقها التاريخي في ثقافةِ أيّ أمّةٍ من الأمم، ولا يختلِف هذا النّوع من القصص في بنائه المورفولوجي كثيرًا عن القصّة الفنية إلا في بعض الجزيئات كالشّخصيات ومداها، والزّمان، والمكان، والتّلاعب بهما وطبيعة الحدث الخرافيّة"[5]، ولعلّ هذا ما يثبت قدرة هذا النّوع من السّرد على تجسيد واستعراض القضايا الإنسانية الأساسية بطريقة فنّية وجذّابة وملفتة للانتباه .

والملاحظ أنّ قصص السرد العجائبي لا تختلف كثيرا عن القصص الفنية الأدبية، ولكن هذا لا يعني أنّها تتطابق معها؛ إذ نجد أنّها تختلف عنها في الأحداث الخرافية التي تتحقّق بفضل توفّر بعض العناصر المميّزة مثل: الشّخصيات المثيرة، والزّمان، والمكان الخيالي، دون أن ننسى قدرة السّرد العجائبي على إثارة المتلقّي وبعث الدّهشة والتعجّب في نفسه خدمة لغرض سام هو إيصال رسالة عميقة تتعلّق بالإيمان والفلسفة والقيّم الإنسانية.

إنّ هذا التنوّع والعمق الذي يتّسم به الأدب العجائبي يخوّله لأن يكون مصدرًا هامًا لفهم الثقافات والمجتمعات المختلفة، فهو يبين عن رؤية الإنسان المتجدّدة تجاه العالم والعوالم الخيالية، كما أنّه يُنشئ جسورًا بين الماضي والحاضر، ويروي قصصًا تعمل على ترسيخ الذّاكرة الثّقافية وتعزيز التّواصل الثّقافي بين الأجيال باستناده إلى أساطير وقصص الخيال، وعليه يمكننا القول أنّ السّرد العجائبي يعتبر لغةً فنية بإمكانها المزج بين الحقيقة والخيال، واستدراج المتلقّي إلى عوالم ساحرة تتّسم بالدّهشة والغموض والتّشويق والإثارة.

وإذا نظرنا إلى الجانب التّاريخي لهذا النّوع من السّرد فسنجد أنّه ليس غريبا على تراثنا الثّقافي بل هو جزء لا يتجزّأ منه، وهو يعكس جمالية وقوّة الخيال الإبداعي في صياغة القصص الخالدة، ومن جهة أخرى فإنّ مفهوم السّرد العجائبي ينتمي إلى الحقل النقديّ فهو يتعلّق بالسّرد الحكائي.

وكما أسلفنا الذّكر فإنّ السّرد العجائبي ليس بالغريب على الثّقافات غير أنّ درجة الاهتمام به لم تكن كبيرة إلاّ بعد أن أفرد له النّاقد البلغاري تزفيتان تودوروف مؤلّفا خاصًّا سنة 1970م يحمل عنوان "مدخل إلى الأدب العجائبي" إذ يُعتبر هذا الكتاب مرجعًا هامًا في فهم وتحليل الأدب العجائبي، حيث يركّز على الجوانب النّقدية والتّحليلية للسّرد العجائبي، وقد أشار في مؤلّفه هذا إلى صعوبة تحديد مفهوم لهذا المصطلح نظرا لما يعتري هذا التّحديد من أخطار ومزالق، وقد رأينا كيف أنّه ربطه بمفهوم التردّد الذي يشعر به الإنسان وهو في مواجهة ظواهر غير طبيعية أو خارقة يعجز عن معرفة أسبابها وهو ما يجعل الإنسان ضمن دائرة العجائبي التي تستمر -حسب تودوروف- زمن التردّد الذي يجمع بين الشّخصيات والمتلقّي، وهما الطّرفان اللّذان بإمكانهما اتّخاذ قرار أو موقف بشأن الظّاهرة الموجودة وتصنيفها في دائرة الحقيقة أو دائرة الخيال.

وننوّه هنا إلى أنّ الاهتمام بالسّرد العجائبي يرجع إلى ما يعتريه من غموض، هذا الغموض الذي يفتح مجال التّفسير والتّأويل من جهة، كما أنّه يولّد نقاشا حول الحدود الفاصلة بين الواقع والخيال، وهو ما يجعل القارئ والمحلّل مجبرا على تحرّي الدّقة في تأمّل المعاني من أجل الوصول إلى العميقة منها، مع القدرة على إدراك القضايا الفلسفية التي تطرحها هذه الأعمال واستنباط الغرض منها.

4. جماليّات السّرد العجائبي

تعدّ جماليات السّرد العجائبي في الأدب مظهرًا من مظاهر الإبداع الأدبي، وسنحاول تلخيصها فيما يلي:

1.4 جماليّة الشخصية:

تتجلّى جمالية الشّخصية من خلال تصوير ملامحها السّحرية الغنية بالتفاصيل الدقيقة، وتظهر قدرات وصِفات استثنائية تساهم في إثراء الحبكة وتعميق الصراع الدرامي، ذلك أنّ "البناء الفنّي للشّخصية العجائبية يعتمد على تغيير الصّورة الثّابتة بالعموم، والعمل على هدم مرجعياتها الواضحة، ومن ثمّ إعادة تشكيلها بمنحنى عجائبي متجاوزة القوانين الواقعية والطّبيعية عبر وصف دقيق لمخلوقات غير مرئية ، وتحويل شخصيات مرئية إلى غير مرئية"[6]، هذا يعني أنّ بناء الشّخصية العجائبية يقوم على مبدأ كسر المألوف والخروج عن المنطقي، أو تحويل ما هو طبيعي إلى غير طبيعي ومثير للاستغراب والدّهشة، إلاّ أنّ الجدير بالذّكر في هذا السّياق أنّ إثارة الدّهشة في الأدب العجائبي لا تعتبر غاية بقدر ما هي وسيلة جمالية تجذب القارئ من أجل استبطان النّصوص والوصول إلى مغزاها.

ثم إنّ الوصف المفصّل للشّخصية وتصوير ملامحها بشكل سحري مثير ومفعم بالتّفاصيل الدقيقة، يظهر قدراتها وصفاتها الاستثنائية بوضوح، وهو ما يثري الحبكة الرّوائية ويعمّق الصراع الدرامي، وباستخدام اللّغة الوصفية المنمقة والرمزية يمكن للكاتب أن يجسّد شخصياته بشكل يجعلها تبدو واقعية ومثيرة، ويتم التّركيز على تفاصيل معيّنة تبرز الخصائص الفريدة لكل شخصية، ممّا يساعد في تعميق تجربة القارئ وفهم دوافع وتصرّفات الشّخصيات، كما تساهم هذه الصّفات الاستثنائية للشّخصية في جذب انتباه القارئ واستقطابه، بواسطة التوتّر الذي يبرز في الحبكة الروائية وهو ما يخلق صراعاً داخلياً يشوّق القارئ ويشدّه إلى تتبّع تطورات القصة بشغف، وبهذه الطّريقة يُبرز تصوير الشّخصيات بجمالية وعمق ويعزّز من جاذبية العمل الأدبي ويجعله تجربة قراءة غنية وممتعة، فجمالية الشّخصيات تعتبر جزءًا أساسيًا من فنّ السرد، حيث يعكس كيفية تقديم الشّخصيات وتطوّرها، إبداع الكاتب وقدرته على إبراز جوانبها الإنسانية بشكل ملهم ومثير للتأمّل.

2.4 جماليّة الفضاء (المكان):

يعتبر المكان عنصرا حيويا في السّرد العجائبي، فهو "يساهم في خلقِ جوّ من الغُموض والإثارة، كونه يتميّز بتوظيفه لعوالم خياليّة وأماكنَ فانتازية تتجاوز الزّمان والمكان المعلوم كما يُستخدم الفضاء لتعزيزِ الحالة النّفسية للشّخصيات ولتقديمِ تجربة للقارئ"[7]، بمعنى أنّ جمالية الفضاء أو المكان تعتبر عنصرًا حيويًا في السرد العجائبي، حيث تلعب دورًا فعالًا في خلق جو من الغموض والإثارة، إذ يتميز الفضاء الخيالي في السّرد العجائبي بقدرته على استحضار عوالم مثيرة وخيالية تتجاوز الحدود الزّمانية والمكانية المألوفة، ممّا يضفي على القصّة طابعًا ساحرًا ومدهشًا وعندما يتمّ استخدام الفضاء بشكل مستوعب ومبدع، يُمكن للكاتب أن يعزّز الحالة النّفسية للشّخصيات ويساهم في توجيه تجربة مميّزة للقارئ.

من خلال الوصف المفصّل للأماكن الخيالية والعوالم الفانتازية، يمكن للكاتب أن ينقل القارئ إلى عوالم جديدة ومذهلة يمكنه استكشافها بأدق التفاصيل، بالإضافة إلى ذلك، يلعب الفضاء دورًا حيويًا في تعزيز الحبكة الدرامية وتقديم تجارب حسّية مثيرة للقارئ، وعندما يُصوّر الفضاء بجمالية واقعية مُثيرة، يتمكن القارئ من تخيل الأحداث والصّراعات بشكل أكثر تأثيرًا، مما يُضفي عمقًا وجاذبية إضافية على السّرد وبهذه الطّريقة، يُظهر استخدام الفضاء في السّرد العجائبي قدرة الكاتب على إبهار الجمهور ونقله لعوالم فريدة من نوعها.

إذن تجسيد الفضاء بجمالية وسحر يعزّز من قيمة العمل الأدبي ويجعل تجربة القراءة أكثر إثارة وتجاوزا للواقع المألوف، وبهذا تلعب الجماليات العجائبية دورًا حيويا في تعميق السّرد العجائبي، حيثُ تجسّد التّفاعل وتثير اهتمام القارئ، وعند استخدام الفضاء بشكلٍ مبدع وخلّاق يمكن للكاتب خلق جوٍّ مثير للقارئ ما يبثّ فيه شعور الغموض والإثارة، والشّخصيات بدورها تمكّن القارئ من أن يشعر بالتّفاعل معهم بشكلٍ أكبر، كما أنّ الصّفات الاستثنائية والصّفات الفريدة تجعل الشّخصيات تبدو حقيقيّةً وملهمة، مما يعزز من توتر الصراع الدرامي وإثارة الانسجام العاطفي، حيثُ إنّ تأثير العناصر العجائبية في السّرد العجائبي لا يُمكن إنكاره، إذ تعمل هذه الجماليات على تعميق التّفاعل مع النّص وإثارة اهتمام القرّاء.

من جهة أخرى، يمكن لاستخدام الفضاء بشكل مبدع وملهم أن يُخلق جوًا مثيرًا يُلهم القارئ ويثير شعور الغموض والإثارة، بينما تساهم الشّخصيات في تعزيز التّفاعل مع القصّة، فالصّفات الاستثنائية والفريدة التي يُمكن رؤيتها فيها تجعلها أكثر واقعية وإلهامًا، وبالتّالي تزيد من توتر الصراع الدرامي وتعزز التناغم العاطفي للقارئ، ولعلّ "النزوح إلى العجائبية بوصفها مصطلحًا أدبيًّا، ومن حيث كونها ردة فعلٍ قوية للتّعبير عن رفضِ قسوة الواقع وظلمه، فلم تظهر في السّاحة الأدبية إلا في بداية القرن العشرين لدى الغرب"[8]، هذا يعني أنّ النزوع إلى العجائبية يمكن اعتباره ظاهرة أدبية تعكس رغبة الكتّاب والمبدعين في الهروب من واقعهم المرير والقسوة التي يعيشونها، وتجسيد رفضهم للظّلم والظّروف القاسية التي تحيط بهم، فالنّزوح إلى العجائبية ردّ فعل قوي يسمح للكُتّاب بالتّعبير عن مخاوفهم وآمالهم من خلال خلق عوالم غريبة وخيالية.

5. تجلّيات النّسق العجائبي في رو اية "أنا والعجائز السَّبع"

ممّا لا شكّ فيه أنّ الرّواية "العجائبية هي روايةٌ لعالم آخر غير العالم الطّبيعي، عالمٌ يتعلّق بفوضى الحياة الساخرة، إنّها فضاء روائيّ زاخر بخطاباتٍ لا تخضع لمُخيّلة السرد التقليدي، نزوة فنّية تتنفس برئاتٍ عدّة، رمزية وصوفيّة وفولكلورية وأسطورية، تحتوي التّكثيف لتقدّم للقارئ خلف الزمن وأسوارِ المكان حلولًا لقضايا الحياة، التي تعقّدت وامتدّت جذورها لتقيم في خفايا الذّاكرة"[9]، هذا يعنى أنّ العجائبية في الرواية تمثّل تجربة فريدة ومشوقة للقرّاء، إذ تأخذهم في رحلة عبر عوالم مختلفة تختلف تمامًا عن العالم الواقعي المألوف، كما تتميز هذه الرّوايات بتقديم مشاهد وأحداث تتخطّى حدود المألوف وتتجاوز التوقّعات، مما يثير التّساؤلات ويحفّز العقل على استكشاف أفق جديد.

يتّسم عالم الرّواية العجائبية بالفوضى والسّخرية، حيث تجتمع العناصر الغريبة معًا لخلق جو من التّشويق والغموض، ويستخدم الكتّاب في هذا النّوع من الأدب خطابات غير تقليدية، تستند إلى الرّمزية والصّوفية والفولكلور، ممّا يضفي على القصّة عمقًا وتعقيدًا غير مألوفٍ .

والرّواية العجائبية المكتوبة باللّغة العربية تعتبر من الرّوايات الجديدة التي تعتبر جنسًا مفتوحًا يمتدّ ويتقاطع مع الكثيرِ من المجالات لقدرتها على خرق كافّة الأشكال، وذلكَ باعتبار أنّ الرّواية تتّخذ عدّة أوجهٍ ممّا صعّب على النُّقاد رسم حدودٍ لها، ومعنى ذلك أنّ الرّواية العجائبية المكتوبة باللّغة العربية تمثّل تحوّلًا مهمًا في عالم الأدب، حيث تعتبر من الرّوايات الجديدة التي تمتد بجناحها المفتوح وتتقاطع مع مختلف المجالات الأدبية والثّقافية، إذ تتميّز هذه الرّوايات بقدرتها على اختراق حواجز العرف الأدبي والتقليدي، وهذا يعكس تطورًا ملحوظًا في الأساليب الرّوائية وتقديم القصص .

تُبرز رواية "أنا والعجائز السّبع" تجلّيات النّسق العجائبي بشكلٍ مميّز ومتكامل، إذ تتمحور الرّواية حول شخصية رئيسية تجِد نفسها وسط أحداث تتأسّس على نظام عجائبي يضمّ شخصيات تمتلك قوى وقدرات غيرَ عادية، وتتشكّل قصّتها ضمن فضاء غامضٍ تتداخل فيه العوالمَ وتتقاطع فيه الأزمنة، ومن خلال هذه الرّواية يتجلّى النسق العجائبي في تنوُّعه وغموضه، حيث يتداخل الواقع مع عناصر تخييلية تثير الدّهشة والاستغراب لدى القرّاء.

كما تظهر تجليات هذا النّسق من خلال الشّخصيات الغريبة والأحداث غير المألوفة، بما يفتح أمام القارئَ أفقا سرديا يتجاوز حدود الواقع نحو عوالم مدهشة ومتشعّبة.

1.5 نسقية الشّخصية العجائبيّة:

بدايةً تعتبر قضيّة الشّخصية "قضيّةً لسانية فالشّخصيات لا توجد خارجَ الكلمات لأنّها ليست سوى كائناتٍ من ورق"[10]، حيثُ تفتح قضيّة الشّخصيّة في الأدب نافذةً على عالمٍ لغويٍّ مثيرٍ، إذ تتجلّى الشخصيات وتنبثق من بحور الكلمات والسّطور، فيُصبح وجودها وجودًا لسانيًا بامتياز، فالشّخصيات تعدّ جوهرية في الأدب، لأنّها تتشكّل وتتطوّر عبر اللّغة التي تصوّرها وتعطيها حياة وعمقًا يتجاوز الورقة التي تكتب عليها.

بالنّظر إلى الشّخصيات ك."كائناتٍ من ورق"، يتّضح أن جودتها وحقيقتها تنبثق من الكلمات التي تغذّيها وتشكّلها، فالشّخصيات في الأدب تعكس تجارب الكتّاب ورؤاهم، وتعبّر عن قضايا وعوالم مختلفة بطريقة ملموسة وملهمة، ومن خلال تفاعلها وتصرّفاتها وأفكارها، يتمكّن القُرَّاء من التّعرف على البعد الإنساني والعواطف والتحوُّلات التي تمرُّ بها هذه الشّخصيات الورقية، وبهذه الطريقة تكون قضيّة الشّخصية في الأدبِ تجربةً لغويّةً وأدبيةً مثيرةً تجعل القارئَ يعيش في عوالم متنوّعة، ويستمتع بتجربةٍ إبداعيّة فريدة تتجاوز حدود السّطور والورق، وإذا ما تطرّقنا لشخصيات الرواية متن الدّراسة فسنجد:

-**إغوذان:** شخصيّة المرأة المجنونة كما يلقّبها الجميع ويخشاها لأسبابٍ عديدة، وقد وصفتها الكاتبة بقولها: "المرأة المجنونة صاحبة الأنف المجدوع والضّفائر الطّويلة التي لا تشرب الماء أبدا ولا تغتسل به"[11]، وهي تلك المرأة التي تُحدث في القصّة منعرجًا كبيرًا بأذيّتها لابن الملك مقابل أن تنال ما ترجوه، ماكرةً بشعوذتها وحيلتها بغية الانتقام، مستعملةً السّحر والتصرّفات التي أقلّ ما توصف به أنّها عجيبة، ومنه فشخصية إغوذان، المرأة المجنونة كما يلقّبها الجميع، تبرز عجائبيتها من خلال قدرتها على الاختفاء والظّهور المفاجئ وتنقّلها على الأرض دون أن تطأ قدمها عليها ...وكذلك ممارستها لطقوسٍ معيّنة، وكذا شخصيتها وخفايا سلوكها المثيرة للدّهشة والخوف. "كانت إغوذان كلما تكلّمت توقفت العجائز عن التّمتمة كأن صوتها يوقظ فيهن صوّرا من زمن غابر لا يستطيع غيرها استحضاره، صوتها لم يكن فقط كلاما بل كان ذاكرة تنطق "

-**العجائز السبع:** وهُنّ سبع عجائزٍ يتوزّعن في أراضٍ مختلفة، تحيكُ كل واحدةٍ منهنّ خيوطَ زربيّة بابار، وتظهر تجلياتٍ عجيبةً في القصة، حيث يتم تصويرهنّ ككائنات غامضة تعيش في أراضٍ مختلفة لا وجود لها في أرضِ الواقع، بل في عالم السّحرة والعجب، وهنّ كما ورد في الرواية "نسّاجات ماهرات جدًّا..."[12] ، حيث يقُمن بنسج خيوط زربيّة بابار عند ولادة كلّ اسم جديد حتى تكون له حكايا، هنّ يسردن الحكايا ولا يصنعنها، دون أن

نغفل هنا دلالة العدد سبعة على العجائبية التي تتجلّى في دلالته على الكمال والقدسية وما يتعلّق بالسّحر والأساطير، فالعدد لم يوضع اعتباطا وإنّما كان مقصودا ليعضّد دلالة الدّهشة والعجائبية.

-**الذئبة البيضاء:** وهي عبارة عن مخلوقٍ رهيب "شديدُ البياض كانت ذئبَة تفوق حجم الذِّئاب الأخرى، رأسها أكبر وقوائِمها أعظم..."[13] ، وبالنّظر إليها من منظورٍ عجائبيّ تتجلى لنا كشخصيّة عجيبة مُنبثِقة عن الشخصيّة التي كانت تحمل ذات اسمها، وإذا أرادت صاحبة الشّخصية أن تتخلّص من لعنةِ الاسم لابُدّ أن تتخلّص من الذّئبة البيضاء وهذا أمر شِبه مستحيل حسب قوانين الرواية ومجرياتها.

-**الظّل الأبيض:** وهو مخلوقٌ من أرضِ "تلاسين" و"مخلوقات تلاسين هي مخلوقاتٌ خالدة مادامت تعيش على أرض الحكايا والأساطير لكنّ خروجها من هناك يعني بداية تحوّلها إلى مخلوقاتٍ فانية والظّلالُ البيضاء ليست استِثناء، وكلّما نظرت إحدى العجائز إلى عينيه اختفت نجمة"[14]، وعندما تنتهي النجمات السبع وتختفي من على ذراع الظّل الأبيض يعني هذا زواله وموته، فهُو ليس له حياة كحياةِ البشر لأنّه مخلوقٌ خياليّ وأبديّ إلى اللّحظة التي تلمسه فيها صاحبته فيموت كما يموت البشر...وكذلك تكمُن عجائبية هذا الظل في عمره الذِي يفوق الثلاثمائة سنة! فمن عجب العجاب أن يعيش كائنٌ حيّ هذه العقود كلها ويبقى شكله شابّ على حاله... والظّل الأبيض "يَتبع صاحبه وحتى العجائز السّبع لا يستَطعن إخراجه من أرضِ الأبراجِ المدفونَةِ"[15]، وعلى الرغم من قدرته على التبعية لصاحبه، يُعبر الظل الأبيض عن قوة خارقة للعادة وجاذبية لا تُقهر، مما يجعله شخصية مذهلة وعجيبة من قصة "أنا والعجائز السبع". "كان الظل الأبيض يظهر حين يغيب الضوء لا يرى بالعين لكن أثره يحس في ارتجاف الأرواح كأنه صدى لصرخة لم تطلق بعد".

-**تازيري (الأم):** وهي تُجسد شخصية "امرأةٍ طيّبة ذات قلبٍ رهيفٍ وبالٍ طويل"[16]، وهي شخصية ملهمةٌ يتمثل دورها الرئيسي في سعيهَا لجعل ابنتها فتاةً ناجحةً ترقى وتُحقّق النّجاح في حياتها، تُظهر تازيري مزيجاً جميلاً بين العطف الدائم والإصرار القوي، إذ تتحلَّى بقلب رحِيم ممتلئ بالرّأفة والحنان تجاه ابنتها، وفي الوقت نفسه تتميز بالعزيمة والحزم لدعم ابنتها في تحقيق حلم وهدف العائلة وتحقيق نجاحها.

يمكن رؤية توازن مثير للإعجاب في شخصية تازيري بين الرقة والقوة، حيث تبرز قدرتها على التعبير عن العطف والرعاية مع الحاجة إلى الحزم والقوة في بعض الحالات لتوجيه ابنتها نحو مستقبل ناجح.

تجلت عجائبية شخصية تازيري من خلال توازنها الفريد وتفاعلها مع ابنتها وحاجاتها، أين تبرز تازيري كشخصية تمتلك قدرات خارقة في توجيه ودعم الآخرين نحو تحقيق أهدافهم، بقدرتها على التعبير عن الرحمة والحنان، تمتلك قدرة فطرية على فهم مشاعر ابنتها وتقديم الدعم العاطفي اللازم، ومع ذلك لا تتوقف عند هذا الحد بل تظهر أيضًا الحزم والقوة عندما يتعلق الأمر بدعم ابنتها في تحقيق طموحاته أو نجاحاتها، وعليه باستخدام قوتها الداخلية والعقلانية، تظهر تازيري كشخصية ملهمة تمكن القرّاء من الإلهام والتأمل في قدرتها على التوازن بين الرقة والقوة، ومن خلال هذا التوازن المدهش تجذ بهذه الشخصية الانتباه وتثير الدهشة، مما يجعلها شخصية عجيبة ومميزة في عالم الأدب.

-**يايا تيرنا (الجدَّة):** يايا تيرنا الجدة، ذات الضفائر الرمادية الملتفة حول رأسها والتي تمثل الإرادة الصلبة والقوة العقلية في مواجهة التحديات الصعبة، تتجلى عجائبية شخصيتها في قدرتها على اتخاذ القرارات الصعبة والتضحية من أجل إنقاذ حفيدتها والخروج من بقعة الحظ السيئ، وبضفائرها الرمادية الملتفة تعكس يايا تيرنا

الحكمة والخبرة التي اكتسبتها عبر السنين والتي تساعدها في اتخاذ القرارات المهمة بثقة وصمود، كما تجسد شخصيتها إرادة فولاذية للتضحية والتصدي للمصاعب من أجل حفيدتها، مما يعكس روح العطاء والحب الذي يتجلى في أفعالها[17].

فعبقرية شخصية يايا تيرنا تكمن في استعدادها للتضحية، والتضحية بكل ما تملك من أجل حفيدتها، مما يجعلها شخصية فريدة ومؤثرة في قصة الإنقاذ والتحدي، إن قوتها الشخصية وقدرتها على النظر بعمق في الظروف الصعبة تبرز عجائبية شخصيتها وتجعلها نموذجاً يلهم الآخرين في مواجهة التحديات والتضحية من أجل الحب والعائلة.

2.5 نسقية الزّمن العجائبي:

يعتبر الزّمن حسب عبد الملك مرتاض مظهرٌ وهميّ يُزَمْنِن الأحياء والأشياءَ فتتأثّر بمُضيّه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس[18]، وبهذا يعتبر مرتاض أنّ الزّمن يمثل جانبًا غامضًا ولا ماديًا يؤثر على الكائنات والأشياء بوهميته وعدم ملموسيته، ويتبنّى بهذا وجهة نظرٍ فلسفية تقول إن الزمن ككائن غير ملموس يختلف تمامًا عن العناصر المادية الأخرى أي إنّ الزمن يؤثر على الأحياء والأشياء ويزمّنها، ولكن هذا التأثير يكون بشكل غير مرئي وغير محسوس، فمن خلال انسجامه مع الوجود، يتسبّب الزّمن في تغير الحالات والظّروف دون إمكانية رصدها بشكل مباشر و"الزمن العجائبي أو التّخييلي يُكسب الحكاية عجائبيّتها، وهو ما يختلف عن الزّمن الواقعي، فهو زمن اختلاق كما يقول ماريو بارغاس يوسا أنّه: "زمن يتطاول ويتباطأ، يتجمّد، أو يندفِع مسرعا بصورة دواريه"[19]، حيثُ إنّ الزمن العجائبي أو التّخييلي يُضفي على الحكاية عجائبيتها، إذ يمثّل عاملاً مهماً في خلق جو من السّحر والغموض يعزّز قيمة القصّة ويجعلها تتماشى مع قوانين الخيال والإبداع.

بالمقابل نجد أنّ الزّمن الواقعي هو الزّمن الذي يعكس الحقيقة والواقع بشكل دقيق، إذ إنّه يتبع مساره بشكل متّسق مع التّسلسل الزّمني الحقيقي.

يمكن أن يتناول الزّمن العجائبي تسريعا أو تبطيئا في حركة الزّمن، أو حتّى تجميد الزّمن في لحظة معيّنة، أو حتّى تسارعه بصورة دوّارة تجعل الأحداث تندفع بشكل مفاجئ ومسرع، وعليه فالزّمن العجائبي يعدّ عنصرًا أساسيًا في خلق جو من التّشويق والإثارة في الحكايات والقصص الخيالية، حيث يسمح بحدوث تحوّلات وتطوّرات زمنية لا تتناغم مع الواقعية وتضيف عنصرًا من السّحر والفرادة للسّرد.

في رواية أنا والعجائز السّبع، يتجلّى النّسق الزّمني العجائبي كأداة فنّية وجمالية تعكس عمق التّجربة النفسية والفكرية التي يخوضها البطل. فالزمن في الرواية لا يسير بخط مستقيم، بل يتكسّر ويتشظّى، ويدخل في حلقات متداخلة من الماضي والحاضر والمستقبل، ما يخلق نوعًا من المفارقة الزمنية (البارادوكس) التي تُضفي على العمل طابعًا غرائبيًا وسرياليًا. يتنقّل السارد بين محطات زمنية متباعدة دون مقدمات منطقية، فتبدو الحدود بين الحلم والواقع ضبابية، والذكريات تنبعث من الحاضر وكأنها تحدث الآن. هذا الانزياح الزمني يعبّر عن اضطراب الهوية وضياع الذات في متاهة الحياة المعاصرة، كما يكشف عن محاولة فهم الذات من خلال استرجاع التجارب وتفكيك الزمن النفسي لا الزمني الواقعي. فالنّسق الزّمني العجائبي هنا ليست مجرد تقنية شكلية، بل تنبع من جوهر الرؤية الفلسفية للرواية، التي ترى الزمن ككيان داخلي معيش، متحول، وغير قابل للقياس

بالمعايير التقليدية. ولذلك يتحول الزمن في الرواية إلى تجربة ذاتية تتلوّن بانفعالات البطل، وتتقاطع فيها الحقيقة مع الوهم، في سرد دائري يكرّر بعض المشاهد بتراكيب مختلفة، مما يفتح المجال للتأويل ويُسقط القارئ في لعبة زمنية متقنة تعكس عبثية الوجود وانهيار التسلسل المنطقي للأحداث.

3.5 نسقية المكان العجائبيّ:

عرفت الرواية الجديدة بتسليطها الضّوء حول عنصر المكان على غِرار الروايات الكلاسيكيّة، فبات هذا الأخير لا يقِل أهمّيةً عن بقية العناصر السردية، إذ أنّه لا يمكن أن تُصوَّر أحداث ما دون مكان، فهُو ليس مجرّد إطارٍ للأحداث والشخصيات وحسب، وإنما هو عنصرٌ فعَّال في تلك الأحداثِ والشخصيات، بل هو حدثٌ وجزءٌ منها[20]، ومنهُ نستشِفّ أنّ المكان في الأدب يمثل عنصرًا حيويًا يضفي عمقًا وواقعية على النصوص الأدبية، إذ يعد أكثرَ من مجرّد خلفية أو بيئة تتم فيها الأحداث، بل يشكل جزءًا أساسيًا من تجربة القارئ وتفاعله مع النص إذ يساهم المكان في توجيه تفاعل الشخصيات وتطورها، حيث يمكن للمكان أن يعكس الحالة النفسية للشخصيات في إطار النّسق العجائبي، ويسهم في تعميق فهم القارئ لأبعادها النّفسية.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمكان أن يعزّز الموضوعات المطروحة في النّص الأدبي، حيث يمكن له أن يرمز إلى مفاهيم أو رموز تعزز فهم القارئ للقصة بشكل أعمق.

تبرز رواية "أنا والعجائز السبع" جلّيات النّسق العجائبي في المكان من خلال وصف دقيق ومفصّل للفضاء الذي تدور فيه الأحداث، إذ يتميز المكان في هذه الرواية بأنه يعتبر شخصية حيّة أساسية، حيث يلعب دورًا حاسمًا في تطوير الحبكة وفهم شخصيات الرواية.

تُصوِّر الرواية المكان بأسلوب سحري يجذب القارئ وينقله إلى عالم خيالي مثير، حيث يمكن للقارئ أن يتخيل المناظر الطبيعية الخلّابة والأماكن الساحرة التي يشاهدها في الرواية، فمن خلال وصف المكان تتضح كيفية تفاعل الشخصيات معه وكيف يؤثر على سلوكهم وتطورهم خلال القصة، فالمكان يُعد من أهم العناصر المكوَّنة للرواية، ذلك أنّه لا يمكننا تصور أحداثٍ تقع دون مكان، كما أنّ المكان لا يعيش منعزِلًا عن باقي عناصر السرد وكذلك لا يمكن لعناصرِ السّرد الأخرى أن تكون دون مكان فالمكانُ يترك أثرًا في نفسيّة المتلقّي الذي يبني دلالات الأمكنة نسبةً لتصوراته الخاصّة وبالتالي تنشأ تسميات وتنويعات مهمّة في تعيين أنواعِ الفضاءات، فهناك الفضاءُ السحري أو الأسطوري والعجائبي والواقعي والاصطناعي، وحتّى بصدد الاصطلاح نجد الاختلاف في تحديده"[21]، أي أنّ المكان في الرّواية وكما أشرنا سلفا يعد أحد العناصر الأساسية التي تعزّز قوة السرد وتثري تجربة القارئ فعلى الرغم من أن المكان قد يظهر كخلفية ثابتة، إلا أنه يتحول في الواقع إلى شخصية ديناميكية تؤثر بشكل مباشر على تطور الحبكة وعلى سلوكيات الشخصيات.

-**مدينة أكفادو:** وهي تلك المدينة "التي لا تنامُ على قِصص الغيلان والأشباحِ فحسب، بل تلِد كلّ يومٍ أشباحها الحقيقيّة الخاصّةَ بها، لكن هذه الأشباح من لحمٍ ودم -على غير العادة - ذاتُ أقدامٍ ضئيلةٍ وأيدٍ صغيرةٍ وجلدٍ طريٍّ محمّر ولامعٍ يُغري الأصابع الفضوليّة بقرصه ...تقضي العادة هُنا أن يمنح الرُّضيع اسمًا عند ولادته لكن هذا لا يحدُث لأطفالِ "أكفادو" المولودين شتاءً، إنّها أرواحٌ معلقة بين الحياة والموت، لا تُحاد لهم الثياب، ولا تطبع على وجناتهم قُبل الحبّ... ولا أغاني للنوم، فالوافدُ الجديد مجرّد ضيف حتى يقرّر الشتاء مصيره"[22].

من خلال الوصف الشيق لمدينة أكفادو، يظهر وكأن المدينة تمتلك طابعاً خيالياً استثنائياً، حيث يرسم لنا صورة مدهشة ومبدعة تعكس جوهر المكان، وتتجلى عجائبية وتفرد مدينة أكفادو من خلال وجود الأشباح فيها وتجسيدها بشكل مختلف عن التصوّر النمطي، فهي أشباح ملونة ومفعمة بالحياة بطريقة لا تعتاد عليها العيون.

تتجلّى ملامح النّسق العجائبي في المكان من خلال حضور عادات غير المألوفة، مثل عدم تسمية الأطفال المولودين في شتاء أكفادو، إضافة إلى عزلهم عن العالم الخارجي، وهو ما يكرّس نمطا خاصا للحياة داخل هذا الفضاء، ويسهم هذا التنظيم غير الاعتيادي في إبراز خصوصية المكان، إذ تبدو هذه الكائنات وكأنّها تعيش حالة معلّقة بين الحياة والموت، وهو تناقض يمنح المكان بُعداً عجائبيًّا وروحانياً يثير اهتمام القارئ ويدفعه إلى التّساؤل.

بحسب الوصف الذي قدّم لمدينة أكفادو فإنّ النّسق العجائبي يتجلّى من خلال تفاصيلها غير المألوفة وتناقضاتها اللاّفتة، مما يفتح أمام القارئ يعيش أفقا استثنائيا يتجاوز حدود التصوير التقليدي للمكان في الأدب، وتجذبه إلى عالم مدهش من الخيال والغموض.

-**البحيرة:** وهي بُحيرةٌ زجاجيّة تقود إلى أرضِ السحر وكانت قد طلبت منها الساحرة إذوغان أن تُلقِي بدائرة الخيوط وتقول تعويذةً لقّنتها إياها وفجأةً "ارتفعت تلك الخيوط الملونة من تحت المياه واحاطت بالقارب"[23]، فكيف لبحيرة عادية أن تغرق فيها مجموعةُ خيوطٍ لتُلقِي بعدها بها إلى جوار القارب الذي كان يطفو على سطحها! وما هي إلّا لحظات حتى غرق القارب ومن عليه (تينايور وجدّتها) ليجدو أنفسهم بعد لحظات جافين غير مبلولين سواء هي أو جدّتها رغم أنّها كانت متيقنة تماما أنّ القارب قد انقلب بهنّ إلى الأسفل، والعجيب في أمر البحيرة أنّهم غرقوا في جوفها وعندما عادوا إلى وعيهم لم يكونوا مبلولين! فكيف لم تبتلّا؟ هذا يوحي بعجائبية هذا المكان الخيالي

-**أراضِي الأبراج المدفونة:** وهي أرض الحكايا والأساطير، حيثُ تعيش الظّلالُ البيضاء الخالدة فلا وجود للموت في تلك الأبراج ومخلوقاتها تعيش لعقود طويلة من الزّمن لا تموت عكس الإنسان الفاني، وقد جسّدت الكاتبة هذا المكان على أنّه يبدأ بـ"سلّم حجريّ ظليلٍ ينزِل مخترقًا هوّةً كبيرة من الظلام الأسود المفتوح كفمِ عجوز بلا أسنانٍ تتثاءب... وكانت تينايور كلّما نزلت فيه نحو الأسفل كلّما كانت تضيق بها الحلقات نحو الأسفل وصولًا إلى قمّة البرج المدفونة"[24]، يوضح هذا الوصف الدقيق للكاتبة كيف ينطلق سلم حجري ظليل نحو الهاوية المظلمة، بتفاصيل تشبه تعبير امرأة عجوز بلا أسنان تتثاءب، هذا الوصف العجيب يخلق صورة بصرية مثيرة ويثير الفضول حول عالم هذه الأرض الساحرة والخيالية.

والشيء العجيب في هذه الأبراج أيضا أنّها موطِنٌ تعيش عليهِ الظلال البيضاء الخالدة التي لا يمكن للموت أن يصل إليها، هذا الأمر الذي يثير التعجّب فكيف تستمر مخلوقات تلك الأرض في العيش لعقود طويلة دون أن يحلّ عليها الموت، بينما الإنسان الفاني يموت!

-**تالاسين:** وهي أوّل الأراضي التي زارتها "تينايور" في رحلتها السحرية، وعندما نظرت نحو الشاطئ و "بالرغم من أنّ الجو كان معتدلَ الحرارةِ، فقد تهيّأ لها أن الشاطئ مغطّىً بالثلج، لكنّها حين نزلت إليه ولمسته لم يكن باردًا على الإطلاق بل كان أشبه بقِطعٍ صغيرةٍ من القُطن النّاعم، هي تعلم جيّدًا أنّ عليها الاهتمام بمسارِ الخيط لكنّها لم تستطِع طردَ فكرة أنّ المكان يشبه أكفادو وثلجها "تالاسين هي المرآة" هكذا أجابت إغوذان حين سألتها "تينايور" عن هذه الأرض السّحرية التي تعكس أفكار البشر الذين يطؤونها فتُغيّر مظهرها تبعًا لما يحمله الزّائر في ذاكرته

حول الأمكنةِ. فهمت الآن لِمَ تبدو كمكانٍ شبيه جدًّا بأرض الثّلج، حاولت أن تجرّب الأمر مجدّدًا لذلك فكّرت في جسور أشالا الصخرية المعلّقة فتشقّقت الأرض من تحتهما مصدرةً صوتا قويًّا كما لو أنّ انكِسارًا عظيمًا يحدث في باطنها"[25]، وهذا هو العجب بذاته فكيف لأرضٍ جامدة أن تدرك ما يجول بأذهان من فوقها! ممّا يجعلها كمكانٍ خياليّ عجيب ينعكس فيه ما يحمله الزائر في ذاكرته ومشاعره، وعليه فإنّ العجائبية التي تتجلى في هذه الأرض تأسر الخيال وتبعث الدهشة والإعجاب، إذ أن قدرتها على تغيير مظهرها وشكلها بناءً على مشاعر الزوار وذكرياتهم تجعلها مكاناً ساحراً وفريداً.

6. خاتمة:

يلعب المصطلح العجائبي دورا حيويًّا في الروايات المعاصرة، حيث يساهم في إثارة اهتمام القرّاء وجذبهم للقصة، وإضفاء جو من الغموض والسّحر على النص، مما يجعل القارئ يشعر بالحماس والتشوّق، وهذا ما لمسناه من دراستنا هذه والتي ضمّناها تحليلا للجوانب الجمالية في السّرد العجائبي مركّزين على الشّخصيات، والمكان، والزّمان، وكيفية توظيفهم لإبراز النّسق العجائبي في المتن المدروس وقد خلصنا في نهاية هذه القراءة إلى عدد من النّتائج نلخّصها في النّقاط الآتية:

-يقوم السّرد العجائبي على دمجِ العناصر الواقعية مع العناصر الخيالية بشكلٍ طبيعيّ وسلسٍ.

-تبرز العناصر العجائبيّة في تمثيلِ الأحداث والشّخصيات بشكلٍ ملموسٍ، كما تظهر عبر الشخصيات الخرافية، والأماكن الخيالية، والزّمن غير الطّبيعي لتُسهم في تطوّر الحبكة القصصية.

-تجلّى النّسق العجائبي في الرواية من خلال خلق جو من السحر والدهشة، مما أضفى على القصة طابعاً فريداً وجعل الأحداث أكثر تشويقاً وإثارة للاهتمام.

-النّسق العجائبي في السرد يعدّ جوهرًا لا غنى عنه في عالم الأدب، إذ ينطوي على القدرة الساحرة للكاتب على تجسيد عوالم مذهلة تتنوع بين الواقعية والخيالية، لِيعكس هذا الجمع الفريد بين العناصر الواقعية والخياليّة مهارةَ الكاتبِ في ابتكارِ قصص تأسر العقول وتُبهر القلوب.

-عندما يكون السرد محبوكًا بالعجائبية، يتمكّن الكاتب من نقل القارئ إلى عوالم جديدة ذات طابعٍ غير تقليدي، حيث يعيش تجارب لا يمكنه تجربتها في الواقع، هذه العوالم الخياليّة تشد انتباه القراء وتثير خيالهم مما يجعلهم يخوضون في رحلات استكشافية ممتعة ومثيرة داخل صفحات الروايات.

-بفضل هذا النّسق العجائبيّ في السرد تصبح الشّخصيات أكثر تفردًا وتعقيدًا، وتتنوع الأحداث بشكل مذهل مما يجعل القصة تتحول إلى ملحمة خيالية لا تُنسى، هذا الشكل الفريد من السرد يدفع القارئ إلى الغوص في عوالم الخيال حيث يمكنه الهروب من روتين الحياة اليومية والاستمتاع بتجارب استثنائية ومليئة بالإثارة، وهنا تتجلّى جاذبية النّسق العجائبي وفاعليته الجمالية، أي في قدرته على تشكيل عوالم خيالية تعمل على توسيع آفاق القرّاء، تحفّز خيالهم، وتغذي رغبتهم في استكشاف المجهول والمثير، إنها بمثابة نافذة تُفتح أمام القرّاء لتجربة مغامرات لا تقتصر على الواقع، بل تتجاوز الحدود المألوفة وتغوص في عوالم جديدة تعكس إبداع الكتّاب وتألق خيالهم.

7. قائمة المراجع:

- أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج1، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1988.

-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلّد4، الجزء32، دار المعارف، مصر، القاهرة.

-تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة : الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط،ط1، 1993.

-جميلة مرّاني، أنا والعجائز السبع، دار ميم للنّشر، الجزائر، ط1، 2022.

-حسن بحراوي، بنية الشّكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية" مكتبة الرمحي للنشر، مصر، ط2 ،1999.

-سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشّعبية، المركز الثقافي العربي، ط1 ،1997.

-عبد الملك مرتاض: في نظريّة الرواية بحث في تقنيّات السرد، عالم المعرفة، الكويت ،1998.

-عز الدين جلاوجي، النّص المسرحِي في الأدب الجزائري، دراسة نقديّة، دار المنتهى، الجزائر، ط1، 2000.

-فاطمة بدر حسين، العجائبية في الرّواية العربية من 1970 إلى 2000، جامعة بغداد، العراق، 2003.

-كمال أبو ديب، الأدبي العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفنّ السرد العربي، دار الساقي، بيروت، دار أوركس للنّشر، أكسفورد، ط1 ،2007.

-مي السادة، السرد العجائبي في الرواية الخليجيّة، المؤسّسة العربية للدِّراسات والنَّشر، بيروت، لبنان، ط1 ،2014.

-ناجي نادية، تقنيات السرد العربي القديم في ضوء العجائبية "ألف ليلة وليلة" أنموذجًا، مجلة دراسات معاصرة؛ مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، السنة 03 المجلّد 03 العدد 01 /جانفي (كانون الثّاني) ،2019.

-نورا علي محمد مندوه، تشكُّلات الزمان في ألف ليلة وليلة وحكايات إيتالوكالفينو، مجلّة علوم اللّغة والأدب، قسم اللّغة العربية -كلّية الآداب- جامعة المنيا، مصر، المجلّد3، العدد3، يوليو2022.

-نورة بنت ابراهيم العنزي (24 أفريل 2024)، العجائبي في الرواية العربية، نقلا عن الرابط الإلكتروني: https://arabianpdfbooks.info/ktb_qwt_ldf_lshby_lhr-l_jy_by_fy_lrwy_l_rby_47372.html

8. هوامش البحث:

[1]أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلّد4، الجزء32، دار المعارف، مصر، القاهرة، ص2811.

[2]أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1 ،1988م، ج1، ص295.

[3]كمال أبو ديب، الأدبي العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفنّ السرد العربي، دار الساقي، بيروت، دار أوركس للنّشر، أكسفورد، ط1 ،2007، ص8.

[4]تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، ط1، 1993، ص18.

[5]ناجي نادية، تقنيات السرد العربي القديم في ضوء العجائبية "ألف ليلة وليلة" أنموذجًا، مجلة دراسات معاصرة؛ مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، السنة 03 المجلّد 03 العدد 01 /جانفي (كانون الثّاني) 2019 م، ص237.

[6]فاطمة بدر حسين، العجائبية في الرّواية العربية من 1970 إلى 2000، جامعة بغداد، العراق، 2003، ص13.

[7]حسن بحراوي، بنية الشّكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية "مكتبة الرمحي للنشر، مصر، ط2 ،1999، ص129.

[8]مي السادة، السرد العجائبي في الرواية الخليجيّة، المؤسّسة العربية للدِّراسات والنَّشر، بيروت، ط1 ،2014، ص22.

[9]نورة بنت ابراهيم العنزي، العجائبي في الرواية العربية، نقلا عن الرابط الإلكتروني: 24https://arabianpdfbooks.info/ktb_qwt_ldf_lshby_lhr-l_jy_by_fy_lrwy_l_rby_47372.html أفريل 2024 , تاريخ الاطلاع 2025/11/07

[10]حسن بحراوي: بنية الشّكل الروائي "الفضاء، المكان، الشّخصية"، ص.213.

[11]المصدر نفسه، ص56

[12]المصدر نفسه، ص132

[13]حسن بحراوي: بنية الشّكل الروائي "الفضاء، المكان، الشّخصية"، ص331

[14]المصدر نفسه، ص243.

[15]المصدر نفسه، ص141

[16]المصدر نفسه، ص20

[17]حسن بحراوي: بنية الشّكل الروائي "الفضاء، المكان، الشّخصية"، ص 87 -88

[18] يُنظر: عبد الملك مرتاض: في نظريّة الرواية بحث في تقنيّات السرد، عالم المعرفة، الكويت ،1998، ص172.

[19]: نورا علي محمد مندوه، تشكُّلات الزمان في ألف ليلة وليلة وحكايات إيتالوكالفينو، مجلّة علوم اللّغة والأدب، قسم اللّغة العربية -كلّية الآداب- جامعة المنيا، مصر، المجلّد3، العدد3، يوليو2022، ص113.

[20]عز الدين جلاوجي، النّص المسرحِي في الأدب الجزائري، دراسة نقديّة، دارالمنتهى، الجزائر، ط1، 2000، ص169.

[21]سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشّعبية، المركز الثقافي العربي، ط1 ،1997، ص238.

[22]يُنظر: جميلة مراني، أنا والعجائز السبع، ص23-24.

[23]جميلة مراني، أنا والعجائز السبع، ص150.

[24]المصدر نفسه، ص183-184.

[25]جميلة مراني، أنا والعجائز السبع، ص 155 -156.